

المعارضة والإنكار على الحكومة في السياسة الشرعية: حادثة مظاهرة ليكي 2020 في نيجيريا

نموذجاً

Criticizing the Government in the Scope of Islamic Political System: The Endsars Demonstration in Nigeria in Focus

Nafiu Ahmad Arikewuyo¹

الملخص

ذاقت دولة نيجيريا عام 2020 مرارة المظاهرة التي تولاها الشباب الذين يطلبون من الحكومة إيقاف اعتداءات فريق الشرطة الخاصة بقطاع الطريق. فقد أحدثت هذه المعارضة الجمهورية حينذاك شبه الثورة الوطنية وخلفت ضحايا ضخمة وبصمة سلبية في وجه الإقتصاد النيجيري السريع الانحطاط. وأعدت الحادثة المجادلات الدينية بين أطراف المسلمين حول الموقف الشرعي من الإنكار على الحكومة. انطلاقاً من هذا، يتناول هذا البحث قضية معارضة الحكومة في الفقه الإسلامي مستعملاً حادثة ليكي في نيجيريا نموذجاً. واختار البحث منهج المقارنة والتحليل لتبني موقفه في القضية. وانتهى البحث إلى أن المظاهرة ليس لها حكم ثابت في كل الظروف؛ بل يتغير حكمها بتغير الكيفية، والغاية، والشخص الممارس لها. ورأى البحث أن المظاهرة تندرج تحت مصطلح الإنكار العلني ورجح جوازه شريطة أن تكون فيه مصلحة راجحة مع التمسك بأفضلية الإنكار السري. وقد أدرج البحث حادثة مظاهرة ليكي في قبيل المحرمات شرعاً؛ نظراً إلى الكيفية والغاية والأشخاص الذين وراءها. دعا البحث إلى ضرورة إعادة النظر في تطبيق بعض مصطلحات السياسة الشرعية على النظام المعاصر. ومن تلك المصطلحات هو الخروج على ولاة الأمور.

الكلمات المفتاحية: المعارضة، الحكومة، السياسة، مظاهرة، ونيجيريا.

مقدمة

إن من نوافذ سفك الدماء والفوضى السياسية في العالم المعاصر هو إنكار الجمهورية على الحكومة سواء بطريق المظاهرة التي تبدأ سلمية ثم تنتهي حربية أو بطريق استفزاز مشاعر المحكومين نحو استبدادات أولي الأمر في الخطب الدينية والصحف اليومية والإذاعات المسموعة ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى. وتكفي شاهداً على هذه الحقيقة خلفيات ثورات مصر، وسوريا، وليبيا، وأخيراً حادثة ليكي في نيجيريا عام 2020م.

وكان من مخلفات حوادث المظاهرات والانقلابات الجمهورية الرائجة في هذا العصر التناوب بالألقاب بين الطوائف الإسلامية والمجادلات الحارة حول شرعية هذه العمليات بين العلماء. فكثير من العلماء المنتمين إلى المدرسة السلفية المعاصرة يرون قبح الإنكار العلني— ولو بحكمة وتؤدة— على الحكومة ويقذفون مخالفهم بالخروج حتى ولو كان هذا الإنكار مأذوناً من الحكومة في دستورها.² وبالمقابل يرى بعض العلماء الحركيين(المنتسبين إلى الحركات الإسلامية المعاصرة) ضرورة تغيير النظام الراهن باليد وتوعية

¹ قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا ، anarikewuyo@alhikmah.edu.ng.

² ماهر بن عبد الرحيم حوجة، الإنكار العلني على أئمة المسلمين وبيان أثره على جماعة المسلمين، الجزائر، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2022، ص 43.

المحكومين بخطورة ولاتهم على كيانهم الديني، والاقتصادي، والسياسي.³ وكان بين هذين التيارين حاملوا لواء الوسطية الذين يربطون موقف الأمة تجاه النظام الراهن واستبدال الدخلاء من الأمراء بالمصالح والمفاسد، إذ الأمر يندرج تحت السياسيات التي مرجعها التوازن بين المصالح والمفاسد؛ وليس النصوص التي لا تقبل التغيير والاجتهاد.⁴

فنيجيريا كوطن يوجد فيه أكثر من مئة مليون مسلما، ويشكل عددهم ما يفوق خمسين نسبة⁵؛ لم يكن مستثنى من تأثير المجادلات العلمية حول شرعية إنكار الحكومة ومعارضتها كما لم يكن منعزلا عن أسباب انقلاب الجماهير ضد الحكومة. فهذا البحث يرمي إلى تطبيق آراء الفقهاء حول إنكار الحكومة على حادثة مظاهرة ليكي 2020م في نيجيريا، غرب أفريقيا. ومن أهداف المقالة التنقيب عن مدى تقيد مظاهرة ليكي في نيجيريا بالضوابط الشرعية. ويجدر الذكر بأن معرفة التعامل بين الحكام والمحكومين في إطار شرعي أصبحت ضرورة للمسلم المعاصر وبخاصة في هذا العصر الذي تتضايق فيه الأفكار والتيارات المختلفة؛ ما يجعل المسلم في حيرة من أمره.

والبحث يحتوي على العناصر التالية: مقدمة، وتبسيط الضوء على المصطلحات، وحقوق الحكام على المحكومين، وضوابط الإنكار على الحكومة، وموقف السياسة الشرعية من حادثة ليكي في نيجيريا، والخاتمة.

تبسيط الضوء على المصطلحات

قبل الخوض في بسط المسائل وتحليلها، يحسن عرض المصطلحات الواردة في عنوان البحث كي يكون نطاقه واضحا، ولا يلتبس بما هو خارج عن الموضوع. فالمصطلحات التي يبنى عليها مدار البحث أربع، وهي المعارضة، والإنكار، والحكومة، والسياسة.

المعارضة في اللغة: مأخوذ من فعل عرض، ومعناه: ظهر. يقال: عرضته، بمعنى أظهرته.⁶ ومن ذلك قول الله تعالى: "وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا" (سورة الكهف: 100). فالمعارضة بمعنى المقابلة.⁷

³ سيد قطب، معالم في الطريق، اعتناء: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، تركيا، الدار الأثرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2019، ص 56.

⁴ يوسف عبد الله القرضاوي، السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، 2005، ص 228.

⁵ Jeff Diamant, "The countries with the ten largest Muslim populations", Global Religious Demographics, April 1, 2019. <https://www.pewresearch.org>. Accessed on 15 August, 2022.

⁶ محمد ابن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية، 1999، ج 1، ص 205.

⁷ المصدر السابق

فالمقصود بالمعارضة هنا: إظهار عدم موافقة الحاكم في أمره. وهي قوة توازن ضرورية في المجال السياسي للاستقرار وحماية المجتمعات من الاضطراب وليست عبئا على السلطة أو مصدر إزعاج لها.⁸ وقد قسم العجلان مجالات المعارضة للسلطة إلى أربعة مظاهر:

أ-مراقبة أداء السلطة ومحاسبتها والسعي لتعطيل مشاريعها وقراراتها المخالفة للمشروعية، ويمكن ذلك من خلال الرقابة القضائية.

ب-المشاركة في السلطة عن طريق التداول السلمي للسلطة الذي يضمن وصول المعارضة للسلطة فيما بعد، وعن طريق التمثيل الشعبي في التشريع الذي يضمن وصولهم لتشريع القوانين ومراقبة أداء الحكومة، وتقييد السلطة.

ج-النقد العلني لأداء الحكومة

د-حرية إنشاء الأحزاب السياسية

هـ-التظاهر والاعتصام⁹

فالبحث يتقيد بالقسم الثالث والخامس من بين الخمس المذكورة.

الإنكار في اللغة: مأخوذ من أنكر الشيء بمعنى جهله. ومن ذلك قوله تعالى: "فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون" (سورة يوسف: 58). وأنكر حقه بمعنى جحده. ومن ذلك قوله تعالى: "يعرفون نعمته الله ثم ينكرونها" (سورة النحل: 83). وأنكر على فلان بمعنى عابه ونهاه.¹⁰ الإنكار المقصود في هذا البحث هو نهي المحكومين الحكام من مزاولة المنكر بطريق المظاهرة والنصيحة العلنية وغيرها. والمنكر هو ما ليس فيه رضا الله ورسوله.¹¹ فخرج به ما إذا كان المحكومون ينكرون المعروف على الحكام.

أما لفظ الحكومة، فقد ورد استعماله لردّ الرجل عن الظلم.¹² ويطلق ويراد به أورش الجراحات التي ليس فيها دية معلومة.¹³ اشتهر إطلاق اللفظ في العالم المعاصر على ما يرادف الدولة المدنية والسلطة ورئاسة الوطن. فهو يشابه ما يسميه الفقهاء المسلمون بالإمامة والخلافة إلا أن الأخيرتين تختلفان في الارتباط بأحكام الإسلام. قال الماوردي(ت:450هـ): "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا".¹⁴ ويقول إمام الحرمين الجويني (ت:478هـ): "الإمامة رئاسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة

⁸ عبد الإله بلقزيز، السلطة والمعارضة، القاهرة، المركز الثقافي العربي، 2007، ص12

⁹ فهد ابن صالح العجلان، الحريات السياسية المعاصرة في ضوء فقه الصحابة، القاهرة، المركز العربي للدراسات الإنسانية، بدون التاريخ، ص 472

¹⁰ إبراهيم أنيس وغيره، المعجم الوسيط، بدون المطبعة والتاريخ، ص992.

¹¹ الموسوعة الفقهية الكويتية، الطبعة الأولى، القاهرة، مطابع الصفوة، بدون التاريخ، 998

¹² ابن منظور، محمد ابن علي، لسان العرب، بيروت، دار الصادر، الطبعة الثالثة، 1414، ج12، ص141.

¹³ الموسوعة الفقهية الكويتية، ج18، ص68

¹⁴ الماوردي، علي ابن حبيب، الأحكام السلطانية، القاهرة، دار الحديث، بدون التاريخ، ص15.

والعامة في مهمة حراسة الدين والدنيا".¹⁵ ويرى الشاذلي أن الخلافة تختلف من الأنظمة الديمقراطية المعاصرة من أربعة وجوه: حاكمية الشريعة، ووحدة ديار المسلمين، والطرف الثالث الذي يمثله النواب والعلماء، والتعددية السياسية الإسلامية.¹⁶ وافق الباحث الشاذلي في الفارق الأول والثاني وخالفه في الثالث والرابع إذ المظهران موجودان في النظام الديمقراطي. والمقصود بالحكومة في هذا البحث النظام القائم والسلطة الموجودة في مختلف الأقطار في العصر الراهن سواء انتمت إلى الديمقراطية أو غيرها من النظم السياسية التي يدور حول شرعيتها خلاف بين المسلمين. على أن المفكرين والباحثين اختلفوا في هل هناك حكومة في هذا العصر يصح إطلاق الإسلاميه عليها. فذهب البنا إلى عدم وجود حكومة من الحكومات القائمة في وقته من تنهض بعبء الخلافة أو تبدي الاستعداد لمناصرتها.¹⁷ ويستثنى المدخلي المملكة العربية السعودية لتحكيمها الشريعة ودعمها دعوة العقيدة الصحيحة والتوحيد.¹⁸ ومهما كان الأمر، فلا خلاف في أن الحكومة التي استوفت جميع شروط الإمامة والخلافة المسطورة في تراثنا لم تكن موجودة في العصر الراهن.¹⁹

والسياسة مصدر ساس، يسوس، فهو سائس: بمعنى ملك أمرهم. والسياسة: القيام على شيء بما يصلحه.²⁰ والسياسة في اصطلاح علمائنا القدامى لها معنيان كما ذكر القرضاوي:

أ- المعنى العام، وهو تدبير أمور الناس وشؤون دنياهم بشرائع الدين.

ب- المعنى الخاص، وهو ما يراه الإمام أو يصدره من الأحكام والقرارات، زجرا عن فساد واقع، أو وقاية من فساد متوقع، أو علاجا لوضع خاص.²¹

والمقصود بالسياسة في هذا البحث ما يوافق الشريعة وليس ما يراه الحكام المعاصرون ووضعه في دستورهم مما قد يكون منكرا.

حقوق الحكام على المحكومين

وإذ إن المعارضة والإنكار على الحكومة من عداد حقوق الحكام على المحكومين، يحسن عرض بقية الحقوق التي يستحقها الحكام من الرعية. ويؤسف كل منصف أننا في هذه الآونة تجاوزنا الحدود في التركيز على حقوق المحكومين على الحكام حتى ينظر الأخير نفسه مظلوما في كل قضية. فالإسلام دين

15 الجويني، عبد الملك ابن محمد، غياث الأمم في التياث الظلم، القاهرة، مكتبة إمام الحرمين، الطبعة الثانية، 1401، ص 23.

16 الشاذلي عبد المجيد، الحكومة الإسلامية: رؤية تطبيقية معاصرة، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012، ص 50

17 البنا، حسن، مجموعة رسائل الإمام، الإسكندرية، دار الدعوة، الطبعة الأولى، 2002، ص 187.

18 المدخلي، ربيع هادي، العواصم مما في كتب سيد من القواصم، القاهرة، دار الفرقان، الطبعة الثانية، 2001، ص 154.

19 وقد ذكرها الماوردي كما يلي: العدالة على شروطها الجامعة، والعلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل، وسلامة الخواص والأعضاء، والرأي

المفضي إلى سياسة الرعية، وتدبير المصالح، والشجاعة، والانتساب إلى قريش.

20 ابن منظور، لسان العرب، ج 6، ص 321.

21 يوسف القرضاوي، السياسة الشرعية.... ص 32.

يتسم بالتوازن في قضية الحقوق والواجبات؛ فلا يعطي أحدا حقوقا إلا بمقدار الواجبات التي كلفها بها.²²

وإذا كان الإسلام أعطى الحيوان حقوقه؛ فما ظنك بالحاكم الذي يتبوأ منزلة عظيمة ومكانة مرموقة في منظار الإسلام. والتالي يمثل مدى عظمة مكانة الحكومة في الإسلام:
أ-وجود الحاكم فرض: فلم يرض الإسلام بسيادة الفوضى بسبب غياب من يرجع إليه الأمر. وقديما قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم # ولا سراة إذا جهالم سادوا²³

فرض الإسلام تعيين أمير حتى في سفر حيث لا يكون الوفد تحت إمارة أحد؛ فروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا: "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم".²⁴ وعن عبد الله ابن عمرو مرفوع: "لا يجل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم".²⁵ ويقال: "ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة بلا سلطان".²⁶

ب-السلطان ظل الله: فورد عن عبد الله ابن عمر مرفوعا: "السلطان ظل الله في أرضه يأوى إليه كل مظلوم".²⁷

ج- الحكومة آلة التقرب إلى الله: ومن أجل أنها مما يتقرب إلى الله به رفع الله درجة كل إمام عدل يوم القيامة. فقد ورد من حديث أبي هريرة أن الإمام العدل من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.²⁸

د- الحاكم من خيرة الله ومشيتته: علمنا الإسلام بأن الملك- والحكومة نوع منه- نابع من مشيئة الله؛ فقال عز من قائل: "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير" (سورة آل عمران: 26).
وحقوق الحكام على المحكومين مسرودة فيما يلي:

أ-الطاعة والانقياد في معروف: طاعة الولاة واجبة على الرعية بدليل قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" (سورة النساء: 59). ويؤيد هذه الآية كثير من

²² القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة السادسة، 2003، ص119.

²³ البيت منسوب إلى الأفوه الأودي

²⁴ رواه أبو داؤد من حديث أبي سعيد الخدري، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرهم أحد، برقم 2608، وصححه الألباني.

²⁵ الشوكاني، محمد ابن علي، نيل الأوطار، القاهرة، مكتبة الهدى، الطبعة الثالثة، 2009، ج3، ص234

²⁶ ابن تيمية، أحمد ابن عبد الحلیم، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1414، ص 8

²⁷ أخرجه البزار من حديث ابن عمر في مسنده برقم 5383.

²⁸ أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة، كتاب الرقاق، باب البكاء من خشية الله، برقم 6479.

الأحاديث النبوية، منها: ما روى عبد الله ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة".²⁹ وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: "أوصاني خليلي أن أسمع وأطيع، وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف".³⁰

ب- **التعاون**: ومن حقوق الحكام التعاون معهم في البر والتقوى تبعاً لقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" (سورة المائدة: 2). ويؤيده حديث حذيفة مرفوعاً: "إنها ستكون أمراء يكذبون ويظلمون، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه".³¹

ج- **الصبر**: ومن حقوق الحكام أن نصبر على أخطائهم ونتحمل منهم ما لا يتحمل من غيرهم. فروى ابن عباس-رضي الله عنه-عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فموت إلا مات ميتة جاهلية".³²

د- **الدعاء**: من واجبات المحكومين الدعاء لأمرائهم. وفي ذلك نسب إلى الفضيل ابن عياض (ت) وأحمد ابن حنبل (ت) قولهما المشهور: "لو كان لنا دعوة مجابة لدعوننا بما للسلطان".³³ ولا شك أن الحكام يستحقون الدعاء لخطورة مسؤوليتهم. فإذا كان الطبيب الذي يقوم بالعملية الجراحية على شخص واحد يحظى -بدون طلب منه- دعاءنا في السر والجمهور، فما ظنك بالحاكم الذي يقوم بما هو أخطر من العملية الجراحية، ليس على فرد واحد، بل على عدد لا يحصيه إلا الله.

هـ- **النصيحة وإنكار المنكر**: ومن حقوق الحكام هو الإنكار عليهم كلما صدر عنهم منكر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرضى لكم ثلاثة: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم".³⁴ ولقوله صلى الله عليه وسلم: "الدين النصيحة. قلنا لمن؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين".³⁵ وقد ورد من خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما وُلي الخلافة: "إني وليتكم ولست من أخيركم، وإنما أنا بشر مثلكم، فإن أصبت فاحمدوا الله، وإن أخطأت فقوموني".³⁶

²⁹ أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم 7144 ومسلم من حديث ابن عمر كذلك، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية برقم 1839.

³⁰ أخرجه مسلم من حديث أبي ذر الغفاري، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في غير معصية، برقم

1837

³¹ الأرنؤط، شعيب، تخریج المسند، رقم 23260 وصححه.

³² أخرجه البخاري من حديث ابن عباس، كتاب الفتن، باب قول النبي: "سترون بعدي أموراً تنكرونها" برقم 7054، ومسلم من حديث ابن عباس، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم 1849.

³³ ابن تيمية، السياسة الشرعية، ص 23

³⁴ أخرجه ابن حبان من حديث أبي هريرة، باب الدعاء للسلطان، برقم 3388

³⁵ أخرجه مسلم من حديث تميم الداري، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، برقم 55

³⁶ أخرجه البزار في البحر الزاخر، وفيه بطلان ابن عبيد، وليس بالقوي.

على أن إنكار المنكر على وجه العموم يحتل منزلة عظيمة في الإسلام. فهو سبب الفلاح للأمة الإسلامية كما قال الله تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون". (سورة آل عمران: 104). وخيرية الأمة كامنة في ممارسة إنكار المنكر كما قال الله: " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" (سورة آل عمران: 110). وترك إنكار المنكر يسبب عقابا لا يذر صغيرا ولا كبيرا كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده".³⁷ وقد يسبب ترك إنكار المنكر لعنة الله كما في قوله تعالى: " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داؤد وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون" (سورة المائدة: 78).

فإن دل المذكور على شيء فإنما يدل على خطورة ترك النصيحة للأمرء والحكومة. ومن هنالك تحتمت معرفة الضوابط التي يجب أن يتقيد بها المحكومون حين ينكرون على الحكومة. وفي هذا الصدد اختلفت أنظار علماء الإسلام في بعض وجوه الإنكار على الحكام. وهذا ما سيتناوله البحث في السطور التالية.

ضوابط الإنكار على الحكومة

الإنكار على الحكومة عمل حساس، له خطورته على التعايش السلمي والاستقرار الاجتماعي. لذلك لم يطلقه الشريعة بغير القيود التي تفشي من يتذرع بهذا العمل لإشباع الأطماع النفسية وإحداث الفوضى في المجتمع. فبتتبع النصوص الشرعية وأقوال العلماء، تبين لهذا الباحث أن الإنكار على الحكومة يجب أن يتقيد بهذه الضوابط التي سنسردها قريبا. وهذه القيود - على اختلاف بين العلماء في بعضها - نتبين مشروعيتها تصرفات بعض المحكومين. ويمكن إجمال هذه الآداب في النقاط التالية:

أ- الاستطاعة: لا شك أن حسن فقه الاستطاعة يجعل المرء في أمان من الوقوع في بوتقة الإحباط، ويجعله يحسن تقدير الظروف والواقع المحيط به والإمكانيات المتاحة حتى لا يقتحم عملا أكبر من إمكانياته فتكون العواقب غير محمودة.³⁸ فقد جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه" قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: "يتعرض من البلاء لما لا يطيق".³⁹

³⁷ أخرجه أبو داؤد من حديث أبي بكر الصديق، كتاب الملاحم، باب في الأمر والنهي، برقم 4338، وصححه الألباني وأخرجه الترمذي من حديث أبي بكر الصديق، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، برقم 2168، وصححه الألباني.

³⁸ عبده علي مقلد، فقه إنكار المنكر وتغييره، القاهرة، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2013، ص 304.

³⁹ أخرجه الترمذي من حديث أبي بكر الصديق، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر، برقم 2168، وصححه الألباني.

وترد كلمة الاستطاعة لمعنيين: الطاقة والقدرة.⁴⁰ وفي الاصطلاح، الاستطاعة هي عرض يخلقها الله في الحيوان يفعل به الفعال الاختيارية.⁴¹ هذا وقد اتفق الفقهاء على أن الاستطاعة شرط للتكليف، ولذلك لا يجوز عندهم التكليف بما لا استطاع عادة.⁴²

والأدلة على كون الاستطاعة ضابطاً من ضوابط الإنكار على الحكومة هي نفس الأدلة التي استدلت على شرطية الطاقة في التكاليف الشرعية، وهي متوفرة في القرآن، ومنها: قوله تعالى: "لا تكلف نفساً إلا وسعها" (سورة البقرة: 233). قال البيضاوي في تفسيره لهذه الآية: "دليل على أنه سبحانه وتعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه".⁴³ ومنها قوله تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت". (سورة البقرة: 286). ومنها قوله تعالى: "فاتقوا الله ما استطعتم" (سورة التغابن: 16) ومن الأحاديث النبوية ما روى أبو هريرة مرفوعاً: "إذا نهيتمكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم".⁴⁴

ومن الجدير بالذكر أن الإنكار على الحكومة يقع في قبيل التغيير باللسان والذي هو المرتبة الثانية من المراتب الثلاث المذكورة في حديث أبي سعيد الخدري حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه".⁴⁵ ويعرف عجز المرء عن الإنكار على الحكومة بأحد حالتين: إذا علم الإنسان أنه لا ينفع كلامه ويضرب إن تكلم وفي حالة علم أنه لا ينفع إنكاره لكنه لا يخاف مكروها.⁴⁶ ومن هنا يعلم أن الإنكار - إن كان باللسان - على الحكومة ليس جميع المحكومين مكلفين بذلك، بل يترك لدوي الشأن في المجتمع أن يتولوا ذلك. وهذا لا يدل على إلزام المحكومين بالسكوت الدائم على الاستبداد والظلم، بل إن تحقق العجز اللساني من أجل السبب المذكور آنفاً، فيجب عليهم إعانة من هو غير عاجز بالمناصرة والمؤازرة وتكثير السواد الأعظم والدعاء له بالتوفيق والسداد.⁴⁷

ب- الموازنة بين المصالح والمفاسد: فهذا ضابط مهم ليس فقط في باب الإنكار على الحكومة، بل في معظم أصول الدين وفروعه. وذلك أن الشريعة كلها درء مفاسد وجلب مصالح، والمقصود هنا الموازنة بين

⁴⁰ ابن منظور، لسان العرب، ج 8 ص 242.

⁴¹ المناوي، محمد عبد الرؤوف، التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر، ج 1 ص 35.

⁴² زيدان عبد الكريم، الوجيز في أصول الفقه، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1996، ص 78.

⁴³ البيضاوي، عبد الله ابن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق عبد الرحمان المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1418 ج 1 ص 525.

⁴⁴ أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، برقم 1337.

⁴⁵ أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم 49.

⁴⁶ محمود توفيق سعد، فقه تغيير المنكر، المكتبة الشاملة، ص 93.

⁴⁷ توفيق سعد، فقه تغيير المنكر، ص 97.

المصلحتين أيهما أكبر فتفعل ولو فاتت المصلحة الأصغر، وكذلك الموازنة بين المفسدتين فندراً الأكبر ولو لم يستطع درأ الأصغر.⁴⁸ والأدلة متوافرة لهذا الضابط منها قول الله تعالى: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون" (سورة الأنعام: 108). قال البيضاوي في تفسير هذه الآية: "وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها فإن ما يؤدي إلى الشر شر".⁴⁹ وقال القرطبي في تفسير نفس الآية: "وفيه دليل على أن المحق قد يكف عن حق له إذا أدى إلى ضرر يكون في الدين".⁵⁰

ومن الآيات الدالة على هذا الضابط أيضاً قول الله تعالى: "أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا" (سورة الكهف: 79). يقول البيضاوي في تفسير الآية: "ومبنى ذلك على أنه متى تعارض ضرران يجب تحمل أهونهما لدفع أعظمهما، وهو أصل ممد غير أن الشرائع في تفصيله مختلفة".⁵¹ وقد ساندته القرطبي بما نصه: "ففي هذا من الفقه: العمل بالمصالح إذا تحقق وجهها، وجواز إصلاح كل المال بإفساد بعضه".⁵²

وبناء على ذلك فإن إنكار المنكر ينبغي أن تراعى فيه زوال المفسدة الأكبر، وكذلك تحصيل المصلحة الأكبر. وعلى ضوء هذا امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من هدم الكعبة رغم أن البيت ليس على الهيكل الذي تركه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فقال صلى الله عليه وسلم لعائشة أم المؤمنين: "لولا أن قومك حديث عهدهم بالكفر لنقضت الكعبة".⁵³ وقد نهى شيخ الإسلام ابن تيمية بعض المسلمين من الإنكار على التتار شربهم الخمر معللاً نهيهم بأنهم إن أفاقوا أعملوا القتل في المسلمين.⁵⁴

ج- إنكار السر: ويستحب أن يكون الإنكار على الحكومة سرا حيث إن التشهير بالمسلم لا يجوز، فكيف بالسلطان. يقول ابن القيم: "ومن دقيق الفطنة: أنك لا ترد على المطاع خطأه بين الملا، فتحمله رتبته على نصرته الخطأ، وذلك خطأ ثان، ولكن تطف في إعلامه به حيث لا يشعر به غيره".⁵⁵ ومن

48 عبده علي مقلد، فقه إنكار المنكر وتغييره، ص 305

49 البيضاوي، عبد الله ابن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 5 ص 345

50 القرطبي، محمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد اليردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1964، ج 8 ص 456.

51 البيضاوي، عبد الله ابن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج 4 ص 45

52 القرطبي، محمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، ج 5 ص 345.

53 أخرجه البخاري من حديث عائشة، كتاب الحج، باب فضل مكة وبنائها، برقم 1586 ومسلم من حديث عائشة، كتاب الحج، باب بيان نقض الكعبة وبنائها، برقم 1333

54 ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، الرياض، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1423، ج 3 ص 50.

55 ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق نايف أحمد، مكة، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، 1428، ص 54.

الأدلة التي تؤيد هذا الضابط حديث ذكره ابن عاصم بسنده أن عياض بن غنم قال لهشام بن حكيم: ألم تسمع بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبد له علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى ما عليه".⁵⁶ وعلى مقتضى هذا الحديث سار كثير من الصحابة والتابعين. وقد قال الناس لأسامة بن زيد رضي الله عنه: "ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أي لا أكلمه إلا أسمعكم!! والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه".⁵⁷ وفي لفظ للبخاري: "إنكم لترون أي لا أكلمه إلا أسمعكم؟ إني أكلمه في السر".⁵⁸ قال النووي معلقا على الأثر المذكور: "وفيه الأدب مع الأمراء واللفظ بهم ووعظهم سرا وتبليغهم ما يقوله الناس فيهم لينكفوا عنه".⁵⁹ ويؤيده ما أخرجه أحمد أن سعيد بن جهمان قال: "أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب بالبصر فسلمت عليه قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جهمان، قال: فما فعل والداك؟ قال: قلت: قتلته الأزارقة، قال: لعن الله الأزارقة، لعن الله الأزارقة، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنهم كلاب النار، قال: قلت: الأزارقة وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال: بلى الخوارج كلها، قال: قلت: فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم، قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثم قال: ويحك يا ابن جهمان، عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فآته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه".⁶⁰

د- إنكار العلن والمظاهرة: أما الإنكار على السلطان في العلن، فقد اختلف العلماء في جوازه على قولين:

1- ذهب بعضهم إلى حرمة إلا في حضرة السلطان. فهذا قول كثير من المنتسبين إلى السلفية المعاصرة.⁶¹ وقد تعولوا على الآثار المذكورة آنفا وحملوها على فرضية الالتزام بالسر في نصح الحاكم. ومن جملة الأدلة التي احتجوا بها على موقفهم النصوص السلفية التي تدعو إلى طاعة ولاة الأمور وحرمة الخروج عليهم. ومما تمسكوا به أن المصلحة لم تكن في إعلان النصح والإنكار.⁶² والناظر في مكتوبات السلفية المعاصرة يجد أن التشهير بالحاكم مرادف

⁵⁶ أخرجه أحمد في المسند والحاكم في المستدرک

⁵⁷ أخرجه البخاري من حديث أسامة، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، برقم 3268 ومسلم من حديث أسامة، كتاب

الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، برقم 2989.

⁵⁸ المصدر السابق.

⁵⁹ النووي، يحي بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1392، الطبعة الثانية، ج 18

ص 118

⁶⁰ أخرجه أحمد في مسنده من حديث سعيد، باب طاعة الأمير، من كتاب الإمارة.

⁶¹ ماهر بن عبد الرحيم خوجة، الإنكار العلني على أئمة المسلمين وبيان أثره على جماعة المسلمين، ص 32.

⁶² المصدر السابق

لإعلان الإنكار عليه. يقول ابن باز: "ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير".⁶³ وقد تبعه في ذلك الألباني إذ قال: "لأن في الإنكار جهارا ما يخشى عاقبته كما اتفق في الإنكار على عثمان جهارا، إذ نشأ عنه قتله".⁶⁴ وقد ذهب القائلون بهذا القول إلى أن جميع الإنكارات الواردة عن السلف حاصلة بين يدي الأمير وليست في غيابه.⁶⁵ واستدلوا على هذا بحديث أبي أمامة مرفوعا: "أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر".⁶⁶

2- وذهب علماء آخرون إلى جواز الإنكار العلني في غياب الحاكم شريطة عدم إحداث فتنة أشنع من منكره. ومن القائلين به الإمام النووي حيث يقول: "إن لم يمكن الوعظ سرا والإنكار فليفعله علانية لئلا يضيع أصل الحق".⁶⁷ وهو قول محمد بن عبد الوهاب النجدي إذ قال: "والجامع لهذا كله: أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره أن ينصح برفق، خفية، ما يتشرف أحد، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجلا يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهرا".⁶⁸ ومن الغريب أن معظم المنتمين إلى مدرسة بن عبد الوهاب وبخاصة في عهد السعودي لا يرون مثل هذا الرأي إذ يجرمون الفعل تحريما ويسمون مخالفهم بالخوارج.⁶⁹ وقد استدل القائلون بهذا الرأي بجملة من أفعال الصحابة ومن تبعهم، منها على سبيل التمثيل لا الحصر: ما أخرجه البخاري أن الزهري دخل على أنس وهو يبكي. فقلت: ما يبكيك؟ فقال: "لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت".⁷⁰ وقد روى بن حجر العسقلاني عن طريق بن سعد في طبقاته أن الحجاج هو المقصود لأنه آخر الصلاة في محضر أنس، فقال الأخير هذا القول بعد مغادرة المكان.⁷¹

63 المصدر السابق

64 المصدر السابق

65 المصدر السابق

66 أخرجه أحمد في المسند برقم 11159

67 النووي، يحي بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، ج18 ص118.

68 الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، ج9 ص121.

69 ماهر بن عبد الرحيم خوجة، الإنكار العلني على أئمة المسلمين وبيان أثره على جماعة المسلمين،

70 أخرجه البخاري من حديث أنس ابن مالك، كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة عن وقتها، برقم 529.

71 العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ج2 ص28.

ومنها: حديث مطرف عن عمران قال: "تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل القرءان قال الرجل برأيه ما شاء".⁷² في هذا الحديث المكنى به هو عمر في عهده وخلافته، جزم به القرطبي والنووي وابن حجر.⁷³ ويرى من الحديثين المذكورين أن إنكار المنكر على الأمير حصل في غيابه، لكن بكل تحفظ في القول وبدون تشهير. ويؤيد هذا القول كذلك أنه لما سئل بن عمر عن المحرم يقتل الذباب قال: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم: هما ريحانتي من الدنيا".⁷⁴ ولا شك أن هذا القول إنكار مبين على يزيد بن معاوية الذي أهدر دم الحسين، وهو في غيابه. وقد ورد من بعض الصحابة ما هو تشهير وتجريح للولاة، منها: قول بن عباس رضي الله عنه: "ما رأيت رجلا كان أخلق للملك من معاوية، كان الناس يردون بيته على أرجاء وادي ليس بالضيق الحصر العصص المتعصب يعني ابن الزبير".⁷⁵ وعن هشام بن حكيم بن حزام قال: مر بالشام على أناس وقد أقيموا في الشمس وصب على رؤوسهم الزيت فقال: ما هذا؟ قيل: يعذبون في الخراج فقال: "أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا".⁷⁶ ومثله ما ورد عن سعيد بن جهمان عن سفينة قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء، قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك عليك أبا بكر سنتين وعمر عشرا وعثمان اثنتي عشرة وعلي كذا. قال سعيد: قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون أن عليا عليه السلام لم يكن بخليفة؟ قال: كذبت أستاذة بني الزرقاء يعني بني مروان".⁷⁷

فهذه بعض الآثار في الإنكار العلني في حال غيبة الحاكم، منها ما كان بلطف ونصح، ومنها ما كان قصدا لتعليم الناس، ومنها ما يكون قدحا في الأمير، وهذا الاختلاف راجع إلى كون الإنكار ليس له طريقة معينة، وإنما يبحث عن الأصح والأأنفع.⁷⁸ وبعد تفحص

⁷² أخرجه البخاري من حديث عمران ابن حصين، كتاب الحج، باب التمتع على عهد رسول الله، برقم 1571 ومسلم من حديث عمران ابن حصين، كتاب الحج، باب جواز التمتع، برقم 1226.

⁷³ المصدر السابق.

⁷⁴ أخرجه البخاري من حديث ابن عمر، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين، برقم 3753.

⁷⁵ أخرجه الخلال في السنة برقم 677.

⁷⁶ أخرجه مسلم من حديث هشام ابن حكيم ابن حزام، كتاب البر والصلة والآداب، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق، برقم 2613.

⁷⁷ أبو داؤد من حديث سفينة، كتاب السنة، باب في الخلفاء، برقم 4646 وحسنه الألباني. وأخرجه الترمذي من حديث سفينة، كتاب الفتن عن رسول الله، باب ما جاء في الخلافة، برقم 2226.

⁷⁸ فهد ابن صالح العجلان، الحريات السياسية المعاصرة في ضوء فقه الصحابة، ص 486.

أدلة القولين بخصوص الإنكار العلني على الحكومة، تبين للباحث أنه ليس هناك تعارض بينهما لأسباب تالية:

أ- الأحاديث التي تنص على إنكار السر يمكن حملها على الاستحباب، وعلى حالات مخصوصة كان المجتهدون من العلماء مكلفين بتعيينها حسب المصلحة والمفسدة. ولا شك أن هذا المسلك-أي إنكار السر- أليق وأرجح في العهد الذي يسود فيه الاستبداد والنظام الملكي. ولا إشكال في القول بوجوبه في حال أو زمان أو مكان معين لأنه أنفع للناس وأقرب إلى تحقيق المصلحة، لكن من الغلط القول بأن السرية هي المنهج الثابت المستقر عن سلف الأئمة وأن من خالفه فهو منحرف أو مبتدع.⁷⁹

ب- يجب التمييز بين إنكار العن المقترن بالتشهير واستفزاز المحكومين ضد الحكومة وبين الذي اقترن بالأدب والتلميح دون التصريح. فعدم هذا التفريق يعطل واجب الإنكار على الحكومة وبخاصة في هذا الزمان الذي أصبح الاتصال السري بالحاكم شبه المستحيل للعوام، فأيسر طريق لاتصال بالحكومة ومخاطبتها في هذا العصر هو الطريق العلني كما يمثله المظاهرة والكتابة في الصحف والجرائد وعلى شاشة تلفزيون وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي. فالقول بسرية الإنكار في مثل هذه الظروف أقرب إلى تعطيل إنكار المنكر. والأولى بإباحته بشرط اقترانه بالأدب والتحفظ والمصلحة الراجحة. وهو قول ابن عثيمين رغم انتمائه إلى السلفية المعاصرة.⁸⁰

ج- إعلان الإنكار على الحكومات القائمة في هذا العصر يختلف عن الخروج المقروء في كتب التراث، إذ الخروج خلع الطاعة عن الحاكم بيد أن إعلان الإنكار من الحقوق السياسية التي أعطته الحكومة لجميع المستوطنين، فهل يعقل أن ينسب الخروج إلى من يمارس الحق الذي أعطاه حاكمه. وبالإضافة إلى ذلك، فإنكار الحاكم في قضية واحدة لا يقتضي عدم موافقته في قضايا أخرى أو عدم الرضا بولايته. ومتى أصبح إنكار المنكر بغيا في الإسلام؟

حادثة مظاهرة ليكي في نيجيريا

فنيجيريا دولة تقع في غرب أفريقيا، والمناطق-الجنوبية والشمالية- التي تشكل دولة نيجيريا حاليا كانت مندرجة فيما يسمى بلاد السودان قبل دمج المستعمرين تلك المناطق تحت لواء اسم نيجيريا.⁸¹ كان للإسلام امتداد واسع في شمال نيجيريا نتيجة الجهاد الذي قام به الشيخ عثمان بن فودي (ت1817م)

⁷⁹ المصدر السابق.

⁸⁰ ينظر صوتية له بعنوان: متى ينكر على الحاكم علنا؟ على يوتيوب

⁸¹ الإلوري، آدم عبد الله، موجز تاريخ نيجيريا، أجيحي، مطبعة الثقافة الإسلامية، 1975، ص6.

وأتباعه من التلاميذ والأحفاد، بيد أن الإسلام والمسيحية تقاسم جنوبها. وقد كانت هذه الدولة تحت ريقة المستعمرين الإنجليز حوالي مئة سنة قبل الاستقلال عام 1960.⁸² فمنذ الاستقلال قد مرت نيجيريا بتغييرات مختلفة في نظامها الحكمي ما بين الجمهورية إلى دكتاتورية العهد الجيشي، وأخيرا ظفرت الدولة بالنظام الديمقراطي غير المنقطع منذ عام 1999 إلى 2022. وتعد نيجيريا أكبر دولة في القارة الأفريقية من حيث المساحة وعدد المواطنين المناهز 217 مليون.⁸³ ويجدر الذكر أن نيجيريا موهوبة بالمعادن الطبيعية والإنسانية الضخمة ما بوأها في المقام الاقتصادي الأعلى في القارة. ويؤسف-رغم هذه المواهب الطبيعية والإنسانية- أن الوطن من أكثر الدول في العالم مأوى للفقر والعدم نتيجة سوء الإدارة والرياسة والفساد المتفشي إلى جميع المجالات.⁸⁴ ولا شك أن هذه الأسباب المذكورة لها دورها البارز في تحفيز مظاهرة ليكي عام 2020.

فليكي التي نسبت إليها المظاهرة من أجل أن العملية وقعت فيها كانت من المقاطعات ذات جاذبية الاقتصادية ومجمع للأثرياء في ولاية لاغوس-عاصمة الدولة سابقا-. والهدف من المظاهرة هو إجبار الحكومة على حلّ فريق شرطي يسمى: " سارس " أي: فريق الشرطة الخاصة بالحراية والسرقية، وإنهاء تصرفات الشرطة النيجيرية الشرسة. والمظاهرة جرت في معظم المدن النيجيرية المتحضرة بحضور كبير للشباب المتحمسين، لكن نصيب ليكي من المظاهرة أكبر من حيث عدد المشاركين والضحايا الاقتصادية والإنسانية. ولذلك تغلب نسبة المظاهرة إلى ليكي على الشكل الوطني للعملية. ولا شك أن للمظاهرة سوابق تاريخية تساعد على الفهم الصحيح لمضمون صيحات المظاهرين وأهدافهم والأسباب التي حفزت المواطنين إلى الشوارع ومواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة تويتر حيث بدأ وسم #END #SARS#.

لم تبرأ قوة الشرطة النيجيرية من التهم المصققة بما لدى الجماهير منذ الثمانينات، ومن هذه التهم استعمال العنف في الأمور الأهلية، والإعدام قبل الحكم القضائي، وأكل أموال الناس بالباطل، وغيرها من الجرائم التي لا تليق بمقام الموظف لحراسة أمن الوطن. وكانت صيحات الغضب تأتي من العوام ثم تركد في أوقات مختلفة من الثمانينات حتى فكرت القوة-تجاوبا لطلبات العوام- تأسيس فريق مستقل خاص بالسرقية والحراية واستعمال العنف عام 1992.⁸⁵ ومع نشوء هذا الفريق، لم تتغير القصة إلى مستوى يرتآه المواطنون، فقد تواطأت الأخبار في اعتداءات هذا الفريق لدى المنظمات العالمية والإقليمية لحقوق

⁸² المصدر السابق

⁸³ Nigeria Population (2022) www.worldometers.info

⁸⁴ Raji, Abdulqudri A. "The Nigeria Endsars Protest: Gain or Loss".

www.researchgate.net.

⁸⁵ المصدر السابق

الإنسان. في عام 2009 اخترق موظفوا هذا الفريق الشرطي بعض الجامعات النيجيرية فحبسوا بعض الطلاب وضربوا بعضهم إلى حد الجرح.⁸⁶ وبتزايد عدد الشباب المنحرفين نتيجة البطالة والاحتياج على الإنترنت وتأثير العولمة، فقد تضخمت الفرص المتاحة لاغتصاب الشباب باسم العملية الرسمية. في عام 2010 أعلن جمعية أمنستن العالمية رغبتها في محاكمة قوة الشرطة النيجيرية لاغتصابها المتكررة على حقوق الإنسان.⁸⁷ لقد تواترت أخبار الإعدام غير القانوني والذي كان أكبر ضحاياه الشباب المراهقون، ومنهم الإعلاميون والطلاب في الكليات العالية.

بدأت الدعوة لإنهاء هذا الفريق عام 2017 في موقع تويتر، وبلغت الدعوة والمطالبة منتهاها في شهر أكتوبر حيث بلغ عدد منشور وسم إنهاء سارس 28 مليون، وانتشر الشباب في شوارع المدن مع ملآن مواقع التواصل الاجتماعي بأخبار وصور غير مصححة بخصوص بعض اعتداءات الفريق سارس على المواطنين. وحين اشتدت هذه المطالبة حيث قد انضم إلى المظاهرين حكام في بعض الولايات، تجاوبت الحكومة الفدرالية مع دعوتهم فحلت فريق سارس واستبدلها بفريق آخر ووعدت الشباب بتطبيق المطالبات الأخرى. وعلى رغم تجاوب الحكومة في مدة قصيرة، امتنع المظاهرون من إنهاء المظاهرة حتى استغل الفرصة بعض الطغاة المتهمين بالعمل للحكومة، فتحولت المظاهرة إلى الإزهاق، وتدمير الأجهزة الترفيهية والشركات الخصوصية وبدرجة أكبر في ليكي حيث كان العدد الأكثر للمظاهرين. وقد أحصى حاكم ولاية لاغوس-وتحت هذه الولاية كان ليكي- مقدار ضحية الحادثة، فقدره بتريليون واحد، وهذا الرقم يساوي سدس مجموع ميزانية الدولة في كل عام.⁸⁸

ويلاحظ أن المظاهرين لم يلتفتوا إلى مناقب الفريق الشرطي من حيث مقاومة المحاربين والسارقين والذي لا ينكره إلا ظالم، وكلما يهمهم هي المثالب. وقد ذهب بعض المتابعين إلى أن المظاهرة تولاهها معظم المكتسبين بالاحتياج على انترنت من الشباب الذين ضاقت بهم الأرض بسبب تصدي الفريق الشرطي لهم في الشوارع. وهذا ليس ببعيد نظرا إلى الطبقات التي شكلت العدد الغفير من المظاهرين. فكثير من هؤلاء الشباب منحرفون في السلوك والمعاملة، مغمورون في حب المادة، ومتسترون تحت مواجهة عنف الفريق الشرطي.⁸⁹ وذهب متابعون آخرون إلى أن السلبات التي خلفها الحادثة عمل السياسيين في الحزب المعارض الذين فشلوا في الانتخاب العام لعام 2019.⁹⁰ ومهما يكن الأمر، فالواضح هو أن

86 المصدر السابق

87 المصدر السابق

88 المصدر السابق

89 المصدر السابق

90 المصدر السابق

فريق سارس له ما له وعليه ما عليه، والشباب المظاهرون أفسدوا بعمليتهم أكثر مما أصلحوا. والتاريخ يخلد مقدار السليبيات العائدة على الاقتصاد السريع الانحطاط بسبب ما قاموا به.

الخلاصة والنتائج

تبين مما سبق أن الإنكار على الحكومة من الواجبات التي كلف الشارع بها المحكومين. فواجب على المحكومين أن يمارسوا هذا الواجب بالضوابط التي وضعها مقتضى السياسة الشرعية. ومن هذه الضوابط الاستطاعة، والموازنة بين المصالح والمفاسد، وأن يكون الإنكار سرا على خلاف بين العلماء في كون هذا الضابط مستحبا أو واجبا. وقد رجح الباحث جواز الإنكار العلني إذا كان فيه مصلحة واقترب بأدب وتحفظ تبعا لعدد غفير من الصحابة الذين أعلنوا الإنكار سواء بلطف أو بشدة. رأى الباحث أن تقييد الإنكار على الحكومة بالسري قد يؤدي إلى تعطيل هذا الواجب الشرعي وبخاصة في هذا الزمان الذي أصبح الاتصال السري بالحاكم شبه المستحيل للعوام، فأيسر طريق للاتصال بالحكومة ومخاطبتها في هذا العصر هو الطريق العلني كما يمثله المظاهرة والكتابة في الصحف والجرائد وعلى شاشة تلفزيون وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي. فالقول بسرية الإنكار في مثل هذه الظروف أقرب إلى تعطيل إنكار المنكر.

نظرا إلى ضحايا حادثة ليكي في نيجيريا مادية ومعنوية، رأى الباحث أن المظاهرة كما كانت لم تحقق مصلحة وطنية، بل تحولت إلى منكر أشد من المنكر الذي زعموا أن الحكومة ارتكبه. وبناء على هذا، فالمظاهرة لم تتقيد بالضوابط الموضوعية للإنكار العلني.

التوصيات

ومن ثم، فإن البحث أوصى بما يلي:

- 1- ضرورة إعادة النظر إلى تطبيق بعض مصطلحات السياسة الإسلامية على النظام المعاصر؛ ومنها: الخروج على ولاية الأمور.
- 2- واجب على الحكومة النيجيرية إعادة النظر في منهج بناء شبابها وتوقيتهم من تأثير الثقافة الأجنبية التي قد تؤدي بهم إلى تدمير الوطن باسم الحقوق السياسية، ومن سلبيات العولمة التي

كانت مواقع التواصل الاجتماعي هي أكبر آلياتها.

قائمة المصادر

- Ibrahim Anis and others, *Al-Mu‘jam Al-Wasīṭ*, without the printing press and history Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr, *I‘lam al-Mauqi‘in ‘an Rab al-‘Alamin*, Riyadh, Dar Ibn al-Jawzi for Publishing and Distribution, first edition, 1423.
- Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad ibn Abi Bakr, *al-Turuq al-Hukmiyah fi al-Siyasah al-Syar’iyah*, edited by Nayef Ahmad, Mecca, Dar Alam al-Fawa’id, first edition 1428.
- Ibn Taymiyyah, Ahmed Ibn Abd al-Halim, *The Legal Policy in Reforming the Shepherd and the Subjects*, Riyadh, Ministry of Islamic Affairs, Call and Guidance, first edition 1414.
- Ibn Manzur, Muhammad Ibn Ali, *Lisan al-Arab*, Beirut, Dar Al-Sadir, third edition 1414
- Elori, Adam Abdullah, *A Brief History of Nigeria*, Agege, Islamic Culture Press, 1975
- Al-Bina Hassan, *Majmu’ah Rasa’il al-Imam*, Alexandria, Dar Al-Da’wa, first edition, 2002
- Al-Baydawi, Abdullah Ibn Omar, *Anwar al-Tanzeel wa al-Asrar al-Ta`weel*, edited by Abd al-Rahman al-Maraashli, Beirut, Dar Ihya al-Tarath al-Arabi, first edition, 1418.
- Al-Juwayni, Abd al-Malik Ibn Muhammad, *Ghiyath al-Amam fi Tayath al-Zalm*, Cairo Maktabah Imam al-Haramain, second edition, 1401.
- Zidan Abdul Karim Al-Wajeez *fi Usul al-Fiqh*, Beirut, Al-Resala Foundation, fifth edition, 1996.
- Sayyid Qutb, *Milestones, I’tina`*: Abdullah bin Abdul Hamid Al-Athari, Turkey, Al-Dar Al-Athariya for Printing and Publishing, first edition, 2019.
- Al-Shazly Abdel Majeed, a;-*Hukumah al-Islamiyah: Ru`yah Tatbiqiyah Mua’sirah*, Cairo, Dar Al-Kalima for Publishing and Distribution, first edition, 2012.
- Abdel-Ilah Belqziz, *Authority and Opposition*, Cairo Arab Cultural Center, 2007
- Abdo Ali Muqallid, *The Jurisprudence of Denying and Changing Evil*, Cairo, Al-Iman Library for Publishing and Distribution, second edition, 2013.
- Al-Asqalani, Ibn Hajar, *Fath Al-Bari*, commentary on *Sahih Al-Bukhari*, edited by Mohib Al-Din Al-Khatib, Beirut, Dar 2005, Al-Maarifa.
- Fahd Ibn Saleh Al-Ajlan *Contemporary Political Freedoms in Light of the Jurisprudence of the Companions*, Cairo, Arab Center for Human Studies, without date.
- Al-Qaradawi, Yusuf, *General Characteristics of Islam*, Cairo Wahba Library, sixth edition, 2003.
- Al-Qaradawi, Yusuf Abdullah, *Sharia Politics in Light of Sharia Texts and Its Objectives*, Cairo, Wahia Library, second edition, 2005.
- Al-Qurtubi, Muhammad bin Abi Bakr, *Al-Jami’ Li Ahkam Al-Qur’an*, edited by Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Tfayesh, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Misriyah, second edition 1964.

- Maher bin Abdul Rahim Khoja, public denial of Muslim imams and a statement of its impact on the Muslim community, Algeria, Al-Dar Al-Athariya for Publishing and Distribution, first edition, 2022.
- Al-Mawardi, Ali Ibn Habib Al-Ahkam Al-Sultaniya, Cairo, Dar Al-Hadith, without history
- Muhammad Ibn Abi Bakr al-Razi, Mukhtar al-Sahhah, edited by Yusuf al-Sheikh Muhammad, Beirut, Modern Library, 1999.
- Al-Madkhali Rabi' Hadi Al-Awasim, from what is in the books of Sayyid Min Al-Qawasim, Cairo, Dar Al-Furqan, second edition 2001
- Al-Manawi, Muhammad Abd al-Raouf, Definitions, edited by Muhammad Radwan al-Daya, Beirut, Dar al-Fikr, 2004.
- Kuwaiti Jurisprudence Encyclopedia, first edition, Cairo, Al-Safwa Press, undated.
- Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf Al-Minhaj, commentary on Sahih Muslim bin Hajjaj, Beirut, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1392.
- Nigeria Population (2022) www.worldometers.info Raji, Abdulqudri A. "The Nigeria Endsars Protest: Gain or Loss", www.researchgate.net.
- Jeff Diamant, "The countries with the ten largest Muslim populations", Global Religious Demographics, April 1, 2019. <https://www.pewresearch.org>. Accessed on 15 August, 2022.